هبي ياريح الايمان . هبي ياريح

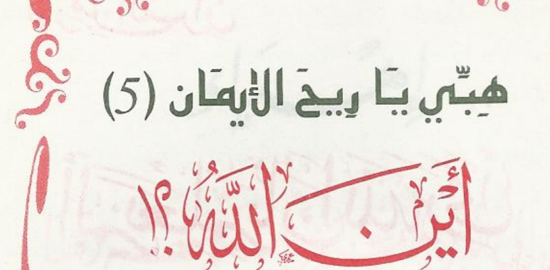
أين الله ؟!

د. خالد أبو شادي

هبي يا ريح الإيمان

سيد عبد العزيز

هبي ياريح الايمان . هبي ياريح



إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل

خلوت ولكن قل عليّ رقيب

ولا تحسبنّ الله يغفل ساعة

ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

نُورٌ مِنَ القُرآنِ

أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ

العلق: 14

في هذه الرسالة

* أخي الحبيب ... حذار أن تحترق .
* أخي .. استح الحياء الأكبر من الله .
* نماذج فريدة في مراقبة الله .
* كيف تتعلم الحياء .. وكيف تحسن المراقبة ؟؟
* ماذا تساوي في مُلك الله ؟!

إهداء

إلى الذين لا يرون الله عليهم رقيبا

إلى الذين يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله

عساهم يعبدون الله كأنهم يرونه

ويخشونه حق خشيته

د/ خالد أبو شادي

أما آن لك أن تستحي من

1- نفسك :

استحِ من سمعك وبصرك وجلدك الَّذين جعلهم الله جواسيس عليك تراك حيثما كنت وتنقل أخبارك يوم الشهادة أمام الله على أعتاب جهنم .

قـــــال ﷻ : ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٠] .

وهذا هو ما أضحك النبي ﷺ ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قـــال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: " هل تدرون مِمَّ أضحــك ". قلنا: الله ورسوله أعلم . قال: " من مخاطبة العبد ربه ، يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟! قال: يقول: بلى. قال: فيقــول: فإني لا أجيز على نفســي إلا شــاهدًا مِنِّي . قـــال: فيختم على فيه ، فيقول لأركانه: انطقي ، فتنطق بأعماله . قال: ثم يخلي بــينه وبين الكلام . قال: فيقول: بُعْدًا لَكُنَّ وسُحْقًا فَعَنْكُنَّ كنت أُنَاضِلُ " [صحيح] .

والذي أَلْهَى هذا وأمثاله عن الله وصرفه عن الآخرة هو مــا واجه الله عز وجل بـــه أهل النار يوم الحســـاب فقـــال: ﴿وَمَا كُنْتُمْ

تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت:22] .

لطيفة

ولقد قال عبد الله بن عبد الأعلى الشامي فأحسن:

العمر ينقص والذنوب تزيدُ وتُقالُ عَثَرات الفتى فيعودُ
هل يستطيع جحود ذنب واحدٍ رجلٌ جَوَارحُهُ عليه شُهُود
والمرء يُسْأَلُ عَنْ سِنِيهِ فَيَشْتَهِي تقْلِيلَهَا وعن الممات يحيدُ

2ـ الخلق

ذلك أن الخلق - كل الخلق - يُسَبِّح الله ولا يفتر عن ذكره... الحيوان والجماد والإنس والجان والملائكة والبحار والجبال والسهول والقصور.. وصدق ربنا ﷻ إذ يقول: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:44] .

وهاهو النبي ﷺ يخبرنا في حديث يبين فيه كثرة العابدين لله وازدحام السماء بهم فقال: " **أطَّت السماء وحُقَّ لها أن تئطَّ، والذي نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر إلا وفيه جبهة مَلَكٍ ساجد ليسبح الله بحمده** " [صحيح] .

سبحان الله ... السماء تَصيحُ وتَئِنُّ من ثِقَل ما عليها من

ملائكة سجود لرب العالمين . (الأطيط : صوت الإبل من كثرة أحمالها) .

. بل إن من خلق الله ما لا يدركه عقل و لا يتصوره بَشَر ، خلقه الله للتسبيح و الذكر ، أخبرك عن عظم خلقه وضخامة حجمه رسول الله ﷺ فيقول: " **أُذن لي أن أُحَدِّث عن ديك من حملة العرش ، رجلاه في الأرض السفلى وعلى قرنه العرش، وبين شحمة أذنه وعاتقته خَفَقَان الطير سبعمائة عام ، يقول ذلك الملك : سبحانك حيث كنت** " [صحيح] .

قل معي وردد: سبحان الله.. وتبارك الله.. وتمجد الله.. بل تتتابع عليك أحاديث النبي ﷺ:

" **ما من شيء إلا وهو أطوع لله من بني آدم** " [صحيح] .

سَمِعَ هذا الحديث التابعي الثقة عبد الله بن عون المصري فانطلق يقول:

أما يستحي أحدكم أن تكون دابته التي يركب، وثوبه الذي يلبس أكثر ذكرًا لله منه؟!.

قبل أن نحترق

أخي الحبيب ... أسألك و أقول لك :

أرأيت نجمًا في المجرة كلها ترَكَ المَجَرَّة واستَخَفَّ المَقْصِدَا

لو حـــاد عن أمر الله عظيمُها   لهــوى من العليا ودُكَّ وجُدِّدَا
ولشـــاط في جَوِّ السماء مُحَرَّقًا   ومُحَذِّرًا من قد عصاه وعَانَدَا
فُطِــرَتْ حياتك للحنيفة سَمْحَةَ   ومدار أجرك بالشريعة حُدِّدَا
أيكون عهدك في الوجود عجيبة   وتروح وحدك فاجرًا أومُلْحِدَا

أخي .. كما أن النجم إذا ترك مداره الذي حدده الله له.. احترق، كذلك الإنسان الذي يخرج عن مدار طاعة الله ومسار الخضوع لله يحترق، ليس في الدنيا بل في دار جهنم .. فلا تتحــرف عن المسار... وتشذ عن المدار وتصادم الأقدار حتى تنجو من حرِّ النار .

3 - الملائكة

استَحِ من المَلَكَيْن الحــفظة اللذين يرصدان عليك الكبيــرة والصغيرة وينقلان إلى الله أخبارك ويرقبان أفعالك ويحــصيان أنفاســك، ما كان لهما أن يغفلا .. ما كان لهما أن يناما ، ويريان منك العصيان وهما لا يعرفان معنى العصيان ، بــل يفعلان ما يؤمران ، شـــاهدان لك أو عليك ، واقِفَان في صفك إن أطَعْت وضِدّك إن أسأت ، وسيقومان بأداء الشهادة وتسـليم الأمانة في اليوم الذي قـــــال لنا الله ﷻ عنه: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى

الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف:49] . قال ابن عباس ﷺ : الصغيرة التبسم ، والكبيرة الضحك .

ولذا أخلص لك مجاهد النصح حين أشفق عليك فقال: " اشتكى القوم الإحصاء ، وما اشتكى أحد ظلمًا، فإياكم ومحقرات الذنوب ؛ فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه " .

إن مَنْ يفعل الفواحش سِرًّا حين يخلو بِسِرِّه غير خَالِ
كَيْفَ يخلو وعنده كاتباه شاهداه وربُّه ذو الجلالِ

لطيفة

روى مالك بن دينار أن رجلاً كان على حماره بجوار نهر ، فنزل عنه وأطلق بفمه صفيرًا، فاختلف مَلَك الحسنات ومَلَك السيئات، قال مَلَك السيئات: ما أراد إلا اللهو. وقال مَلَك الحسنات: أراد أن يسقي حماره. فبعث الله لهم ملكًا يقول: اكتبا الصفير وعلى الله التفسير.

إنَّ مَن يعتدي ويَكْسِبُ إثمًا وزن مثقال ذرة سيراه
ويُجازى بفعله الشر شرا وبفعل الجميل أيضًا جزاه
هكذا في قوله تبارك ربي في (إذا زلزلت) وجَلَّ ثناه

أخي ... استَحِ كذلك من ..

4 - الرجل الصالح من قومك

لقول النبي ﷺ: " **أوصيك أن تستحي من الله كما تستحي من الرجل الصالح من قومك** " [صحيح].

أخي ... اصدقني القول ما الذي ستفعله لو أن رجلا صالحًا من أقاربك نزل دارك وزارك ، ثم طلب إليك أن تصلي معه .. ما هو حالك إذا كنت لا تصلي؟! أو طلب إليك أن تقرأ معه في كتاب الله... وإذا مصحفك يعلوه التراب لم تمسه منذ شهر رمضان الذي فات ، أو طلب إليك أن تُرِيَه أقرب مسجد وأنت قعيد البيت وطريح الوسادة لا تصلي إلا في البيت ... ما هو حالك وما هو رد فعلك؟!.

لا شك أنك ستصلي وتقرأ وتروح إلى المسجد حياءً منه ومراعاة لشعوره وسترًا لنفسك ، فأين هذه المشاعر مع الله؟!.

أخي ...حذار ان تكون كما قال فرقد السنجي حين وصف المنافق فقال :

إن المنافق ينتظر فإذا لم ير أحدًا دخل مدخل السوء ، وإنما يراقب الناس ولا يراقب الله .

5 - الحياء الأكبر من الله

أخـــي .. استَحِ مـــن الله ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ ، ألا تعلمون أن من صفاته أنه ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾، وأنه يطلع عليكم حـال سِرِّكُم وجَهْرِكُم، في ليلكم ونهاركم ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾، هذا الذي يتمـادى في غَيِّهِ ويغرق في ذنبـه ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى﴾، لا تظنوا الله غافلا عما تعملون ، لا تحسبوه لا يرى ما تصنعون ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، بل هو سبحانه القائل عن ذاته أنه ﴿قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ كل نفس... بما فيها أنت أيها القارئ .

قال حميد الطويل لسليمان بن علي :

لئن كنت إذا عصيت الله خاليًا ظننت أنه يراك لقـد اجترأت على أمر عظيم، ولئن كنت تظن أنه لا يراك فقد كفرت .

ويحك ...

قال أبو الفرج ابن الجوزي :

الله.. الله.. الله.. دافع عنك قبـل وجودك فقـال مدافعًا عن خلقك: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾، واستكثر قليل عملك فقـال: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾، واعتذر لك عن زَلَّة أبـيك

وأُمِّك فقال: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ ، وغطَّى قبيح فعلك بــرداء ﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ ، وأربَحَكَ في معاملته فقال: ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ ، ومَنْ دافعَ عنك وأنت مفقـــود لا يخذلك وأنت موجود، وكما قدَّمَك على سائر المخلوقات فقدِّمْه في قلبك على سائر المطلوبات.

نماذج فريدة

أ. ابن عمر وراعي الغنم:

خرج عبد الله بــن عمر إلى مكة فنزل في بــعض الطريق فانحدر عليه راعٍ من الجبل فقال له: يا راعِ بِعْنِي شــاة من هذا الغنم. فقال: إني مملوك. فقال: قل لسيدك أكلها الذئب. قــال: فأين الله؟! فبكى ابن عمر، ثم غدا إلى مولاه فأعتقه، واشــترى له الغنم، ومن ترك شيئًا لله في الحرام أبدله الله به في الحلال... عَفَّ عن غنمةٍ واحدة، فَمَلَّكَه الله الغنم كله.

ب. حياء يقهر الشهوات:

كان فتى من أهل المدينة يشهد الصوات كلها مع عمر بــن الخطاب رضي الله عنه، وكان عمر يتفقده إذا غاب عنه، فعشقته امرأة من أهل المدينة فذكرت ذلك لبعض نسائها فقالت: أنا أحتال لكِ عليه

فأُدْخِله عليكِ ، فقعدت له في الطريق فلما مر بها قــالت له : أنا امرأة كبيرة في السن لي شاة لا أقوى على حلبــها، فهل لك في ثواب الله؟! فدخل الدار فإذا بالمرأة تراوده عن نفسه فاستعصم ، فلما أبى عليها صاحــت فاجتمعوا عليها ، فقــالت: إن هذا دخل عليَّ يراودني على نفســي ، فوثبــوا عليه فجعلوا يضربــونه وأوثقوه وذهبوا به إلى عمر الذي ما إن رآه حتى قــال : اللهم لا تخلف ظني فيه ، فقَصُّوا عليه الخبـــر ، فالتفت عمر إلى الفتى وقال: اصدقني ، فأخبره بالقصة ، فقــال عمر : أتعرف العجوز إن رأيتها؟ قال : نعم ، فأرسل عمر إلى نساء جيرانها فجاء بهِنَّ فعرضهنَّ عليه ، فجعل لا يعرف حتى مرت به العجوز فقــال: هذه يا أمير المؤمنين ، فعلاها عمر بِدِرَّته المبــاركة وقــال: اصدقيني ، فقصت عليه كما قصَّ الفتى ، فصاح عمر :

الحمد لله الذي جعل فينا شبيه يوسف!!.

جـ- زواج المبارك مبارك :

هو زواج المبارك والد الإمام الحجة شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك ، كان عبدًا رقــيقًا أعتقــه ســيده ، ثم عمل أجيرًا عند صاحب البســتان، وفي ذات يوم خرج صاحــب البســتان مع أصحاب له إلى البستان ، وقال للمبارك: ائتنا بِرُمَّان حلو فقطف

رمانات فإذا هي حامضة ، فقال صاحب البستان: أنت ما تعرف الحلو من الحامض؟! قال: أنت لم تأذن لي لأعرف الحلو من الحامض ، فقال: أنت من كذا وكذا سنة تحرس البستان وتقول هذا ، وظن أنه يخدعه ، فسأل الجيران ، فقالوا: ما أكل رمانة واحدة منذ عمل هنا ، فقال له صاحب البستان : يا مبارك ليس عندي إلا ابنة واحدة فلمن أزوجها؟ قال المبارك : اليهود يُزَوِّجون للمال ، والنصارى للجمال ، والعرب للحسب ، والمسلمون يُزَوِّجون للتقوى ، فمن أي الأصناف أنت؟! زَوِّجْ ابنتك للصنف الذي أنت منه ، فقال: وهل يوجد أتقى منك؟! ثم زَوَّجه ابنته، فأنجب منها الإمام المبارك: عبد الله بن المبارك

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا﴾ [الأعراف:58] .

ثلاثة دواوين

اعلم أخي المستحي أنه ما من عمل تعمله إلا وتنشر له يوم القيامة ثلاثة دواوين :

لِمَ : لله أم للشيطان؟! للدين أم للهوى؟! للجنة أم للنار؟! لإسعاد الملائكة أم لإحزانهم؟! لمعاداة إبليس أم لموالاته؟! فإن كان لله

مضى وإن كان لغيره تَأَخَّرَ.

كيف : فإن كان العمل لله ، فكيف يؤَدَّى العمل.. بقلب حاضر.. أم بغيابه عن ضميرك؟!.

لِمَنْ : هل كان مخلصًا في عمله لا يبغي به سوى وجه الله؟ هل أشرك في نيته أحد من خلق الله؟ هل راءى بعمله؟ هل سَمَّع بعمله؟!.

أخي الحَيي.. أنت مؤمن.. والمؤمن وَقَّاف مُتَأَنٍّ يقف عند هَمِّه ، ليس كحاطب ليل .

كيف نتعلم الحياء؟ وتحسن المراقبة؟

1- أسلوبٌ سَهلٌ سَهلٌ :

قال سهل بن عبد الله التستري: كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل، فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار ، فقال لي يومًا : ألا تذكر الله الذي خلقك؟! فقلت : كيف أذكره؟! فقال : قُلْ بقلبك عند تَقَلُّبِك بثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك لسانك:

الله معي.. الله ناظري.. الله شاهدي .

فَقُلْتُ ذلك ليالي ثم أعلَمْتُه به ، فقال : قل ذلك كل ليلة إحدى عشر مرة ، فقُلتُه فوقع في قلبي حلاوة ، فلما كان بعد سنة قال لي

خالي: احفظ ما علمت ، ودُمْ عليه إلى أن تدخل القبر؛ فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة . فَلَمْ أَزَلْ على ذلك سنين، ثم قال لي خالي يومًا: يا سهل ، من كان الله معه وناظرًا إليه وشاهده... أيعصيه؟!.

إيَّاك والمعصية

أخي الحيي ..

- إذا غاب العقل وغلبت الشهوة ودنا الذنب وسكر القلب.. تذكر: الله معي.. الله ناظري.. الله شاهدي .
- إذا غاب الرقيب.. وفُقِدَ الشهيد.. ونامت العيون.. تذكر: الله معي.. الله ناظري.. الله شاهدي .

2- استحضار نِعَم الله:

كم مرة مَرِضت فيها فشفاك ، ونزَلَت بِكَ نازِلَة فنَجَّاك ، وألَمَّ بك الجوع والعطش فأطعمك وسقاك ، وابتلاك بالمصائب ليغفر لك الذنوب ، وقصدك بالبلايا ليمحو الخطايا ، أنعم عليك بالإسلام وملايين البشر في بحار الكفر غارقون ، وأفاض عليك بنعم السمع والبصر والفؤاد والمحرومون كثيرون ، تبارزه بالمعاصي ويحبك ، وتعصيه ويغفر لك ، وتهتك ستر الله عليك

ويوالي أستاره عليك ، تسيء فيُحسْن ، وتذنب فينعم ، وتقــطعه فَيَصِلِك ، لا يمنعه إساءة لسانك بالكذب أن يحرمك نعمة الكلام ، ولا إساءة بالنظر إلى الحرام إلى أن يحرمك نعمة الإبصار ، ولا إساءة الأذن بالاستماع إلى المحــرم والفحــش من القــول إلى إصابتك بالصمم .

أنْعَمَ عليك بنِعَمٍ تعرفها ونِعَمٍ لا تعرفها ، نِعَمٌ تشعر بــها ولا تحس بها ، نِعَمٌ أورثك اعتيادُ رؤيتها نسيانَ شكرها ، فلا تعرف ثمنها إلا بفقدها .

واعظ الرشيد

دخل محمد بن صبيح الشهير بابــن السـماك على هارون الرشيد وفي يده شربة ماء فقال: أرأيت إن حَرَمْتُك هذه الشربــة بكم كنت تشتريها؟! قال: بنصف ملكي . قال: أرأيت إن حُرِمْت خروجها منك بعد شُرْبِهَا فبكم كنت تشتري ذلك . قال: بــملكي كله . قال ابن السماك: مُلْكٌ لا يساوي شربة وبَوْلَة .

أربع وعشرون ألف نعمة يوميًّا !!

قال ابن القيم – رحمه الله – :

" ويكفي أن النَّفَـــسَ من أدنى نِعَمِهِ التي لا يكـــادُون يعدّونــــها ، وهو أربعةٌ وعشرون ألفَ نَفَسٍ في كل يوم وليلة ،

فلِلّه على العبد في النَّفَس خاصةً أربعةٌ وعشرون ألفَ نعمة كلَّ يوم وليلة ، ولكل نعمةٍ من هذه النعم حقٌ من الشكر يستدعيه ويقتضيه " .

أساتذة الأعراب يُعَلّمون

يُحْكَى أن أعرابيًا دخل على هارون الرشيد فقال له : يا أمير المؤمنين ... ثبَّت الله النِّعَم التي أنت فيها بإدامة شكرها ، وحقق لك النِّعَم التي ترجوها بحسن الظن بـه ، وعَرَّفك النعَم التي أنت فيها ولا تعرفها لتشكرها ، فأعجبه ذلك وقال : ما أحسن تقسيمه!!.

3- ماذا تُساوي في مُلكِ الله؟!

ومما يدفعك إلى الحياء دفعًا ، ويَحُثُّك على استشعار مراقبة الرب ﷻ معرفة حجم هذا الكون العظيم ، ومعرفة قدرك فيه واسمع الحديث الأول :

قال رسول الله ﷺ: " **ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبع ألقيت في ترس** " [صحيح] .

لكن ما قدر السماوات السبع؟!

اسمع الحديث الثاني : قال ابن مسعود رضي الله عنه: " **بين السماء**

والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم " [صحيح].

لكن ما نسبة العرش إلى الكرسي؟!

قال رسول الله ﷺ: **" ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد أُلْقِيَت بين ظهري فلاة من الأرض "** [صحيح].

والآن هل علمت قدرك أيها الإنسان؟! أنت جزء من دنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة، فلماذا التكبر؟! ولماذا العصيان؟! وعَلامَ الطغيان؟!.

4- الخوف من حبوط العمل:

وهذا التهديد أرسله النبي ﷺ إلى صاحب الوجهين وذي اللسانين الذي يكون مع الناس بحال الطائع، وإذا خلا بربه بحال العاصي.

قال رسول الله ﷺ: **" لأعلمن أقوامًا من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباء منثورًا، أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما**

تأخذون، ولكنهمْ قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها " [صحيح] .

فاستشعر الخوف من حبوط عملك الصالح ، وخَفْ على حسناتك ، واحرص على طاعتك ، ولا تُضَيِّعْ جهدك سُدَىً ، لا تكن كمن سار ليلاً فلما طلع عليه النهار وجد نفسه في الطريق الخطأ ، واحرص على رضا الله لا رضا الخلق ، فرضاهم عنك غاية لا تدرك وآمال في الأحلام .

أيهما أيسر؟!

قال سلمة بن دينار : تَزَيُّن العبد لله يورث محبة الخلق له ، وتَزَيُّن العبد للخلق يورث بغض الله له ، ولمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها ، إنك إذا صانعت الله (أرضيته) مالت إليك الوجوه كلها ، وإذا أفسدت ما بينك وبينه كَرِهَتْكَ الوجوه كلها .

الداعية الهالك

كان يحيى بن معاذ يُنْشِد في مجالسه :

مواعظ الواعظ لن تُقْبَلا حتى يعيها قلبه أوَّلا
يا قوم من أظلم من واعظ قد خالف ما قاله في المَلا
أظهر بين الناس إحسانه وبارز الرحمن لما خلا

5- الاستبشار بثواب عبادة السِّر :

ومن أساليب التدريب على استشعار مراقبة الله الاستبشار بثواب العبادة الخفيَّة ، وكفى من ثوابها أن ثلاثة من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله هم من أصحاب عبادات السر ... " **ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه** " .

وهذا الثواب راجع إلى أن عبادة السر أقرب إلى الإخلاص وأبعد عن الرياء والمباهاة ، وأكْسَر لحظ النفس من الشهرة والعجب ؛ ولهذا جاء في بعض الآثار أن عبادة السر تفضل عبادة العلن بسبعين ضعفًا، فاستشعر قدر هذا الثواب يَهُنْ عليك حفظ محارم الله في السر والعلن وتَكُنْ عند الله من المقربين الأبرار .

۞ ولهذا يُبَشِّرُك كعب الأحبار بقوله : مَنْ تَعَبَّد لله ليلة حيث لا يراه أحد يعرفه خرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته .

۞ بل قال عمرو بن العاص: ركعة بالليل خير من عشر بالنهار .

۞ ويأتيك بالثالثة حذيفة بن قتادة فيقول : إن أطَعْتَ الله في السر أصلَحَ قلبك ، شِئْتَ أم أَبَيْتَ .

غضبة تميمية

قال رجل لتميم الداري : ما صلاتك باللليل؟ فغضب غضبًا شديدًا ، ثم قال : والله لرَكْعَة أُصَلِّيها في جوف الليل في سِرٍّ أحب إليَّ مِنْ أن أُصلِّي الليل كله ثم أَقُصّه على الناس .

مروءة خفيّة

كان عبد الله بن المبارك كثيراً ما يسافر إلى الرقة ، وينزل في خان فيها ، فكان شاب يأتي إليه .. ويقوم بحوائجه ، ويسمع منه الحديث ، فقدم عبد الله الرقة مرة .. فلم يَرَ ذلك الشاب ، فسأل عنه ، فقالوا : إنه محبوس لدين ركبه ، فقال عبد الله : وكم مبلغ دينه ؟ فقالوا : عشرة آلاف درهم ، فدعا عبد الله صاحب المال ليلاً وأعطاه عشرة آلاف درهم .. وحلَّفَه أن لا يخبر أحدًا ما دام حيًّا ، وقال له : إذا أصبحت فأخرج الرجل من الحبس ، فلما خرج الفتى من الحبس .. قيل له : عبد الله بن المبارك كان ها هنا .. وكان يسأل عنك ، فخرج الفتى في أثره ، فلما قابله .. قال له عبد الله : يا فتى .. أين كنت ؟! لم أرَكَ في الخان . قال : كنت محبوسًا بِدَين . قال : فكيف كان سبب خلاصك ؟! قال : جاء رجل فقضى ديني ، ولم أعلم به حتى أُخْرِجْتُ من الحبس ، فقال له عبد الله : احْمَدِ الله على ما وَفَّقَ لك من قضاء دينك ، ثم فارقه ومضى .

صدق أو لا تصدق

قال رسول الله ﷺ : " **صلاة الرجل تطوعًا حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خمسًا وعشرين** " [صحيح].

بمعنى أنك يا من صليت النوافل في بيتك في سنة حَصَّلْت أجر من صلاها في المسجد خلال 25 سنة .

ولهذا أخبر النبي ﷺ :

" **أفضل الصلاة صلاة الرجل في بيته إلا المكتوبة** " [صحيح] .

النداء الأخير

إلى متى الغفلة والملاهي وملك الموت يطلبك وأنت ساهي ، وإلام تروح في طلب المال وتغدو وسائق الردى وراءك يحدو .

ألا وإن بذل الاستطاعة واستقصاء الجد في الطاعة هو أنفع عمل لمن سيدخل القبر بعد ساعة .

عملك عملك .. صلاتك صلاتك .. صلاحك صلاحك

سيصحبك على ا لتخت مغسولاً .. ويرافقك على النعش محمولاً ، ويكون معك وهم يُصلُّون عليك في المُصلَّى.. ويلازمك وأنت في الحفرة مُدَلَّى ..

فإذا أيقظتك نفخة النشر ، وفاجأتك أهوال الحشر .. وفرَّ منك أُمُّكَ وأَبُوك، وأختك وأخوك، وَجَدْتَ عملك الصالح يذهب معك حيثما ذهبت ويَرِدُ معك أينما وردت .. في القبر .. يؤنس وحشتك ، ويلقي عليك السكينة حال دهشتك ، ويسرج لك النور في ظلمتك

ويوم القيامة .. يُظِلُّك في ظِلِ عرش الرحمن

ويُهَوِّن عليك طول القيام للملك الديان ..

يا أخي .. أوَ أَلْهَاكَ الرزق عن الرزاق ، أو شغلتك النِّعَم عن المنعم ، أو أخذك الخلق عن الخالق .. ما تهتز فيك ذرة والموت يناديك كل يوم مائة مرة ، والله لو كان للخشب قلوب لصاحت ، ولو أن للحجارة أرواح لناحَت ، يَحِنُّ الجزع لرسول الله وأنت لا تَحِنُّ .

قل لي بربك ..

إذا وقعت الواقعة .. ونودي فيك بالرحيل .. وما نفعك من مالك كثير أو قليل .. ونادى المُغَسِّل بسرعة تسخين المياه ، والكل في شُغُلٍ عنك ومَلْهَاة .. الطبيب يُقَلِّب كَفَّيْه ، والعائد يغمز بعينيه !! والورثة ينتظرون إعلان الوفاة ..

حتى إذا انقطع نَفَسُك ، وخَفَتَ صوتك أينفعك حينئذ حلال أصبته ، أو حرام غصبته ، أو ولد حضنته ، أو زرع

غرسته ، أو زوجة أحببتها ، أو دنيا جمعتها؟! كلا .. كلا .. كلا والله لا يفيدك إلا خير أمضيته ، أو رحم وصلته ، أو خصم أرضيته ، أو ركعة في ظلام الليل ركعتها ، أو دمعة من خشية الله ذرفتها ، أو صدقة ابتغاء وجه ربك بذلتها .

وماذا بعد الكلام

1- إياك وذنوب الخلوات ؛ فإنها تحبط أجر عبادات العلن .

2- استَحِ من الله كما تستحي من الرجل الصالح من قومك .

3- ليكن لك حَظٌّ من عبادة السر لا يعلم بها أحد إلا الله .

4- أَدِّ صلاة النافلة في بيتك ؛ فهي أعظم أجرًا .

5- صدقة في السر أزيد في البر وأحب للرب وطريق إلى أن تكون من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة .

6- البكاء خاليًا عبادة حاول أن تصل إليها ، ولا تيأس من روح الله .

7- حاول أن يكون لك اعتكاف أسبوعي في مسجد لا يعرفك فيه أحد (بين المغرب والعشاء مثلا) .

8- قُمْ ليلة في الأسبوع قبل الفجر وصَلِّ ركعتي قيام حتى تنال جائزة : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:17] .